

تقرير موجز

10 يونيو / حزيران 2015

رقم الوثيقة: MDE 14/1812/2015



بعض ضحايا مجزرة بروانة © Amnesty International

العراق: مجزرة بروانة - تحقيق وهمي والعائلات تنتظر العدالة

قتل الميليشيات الشيعية المدعومة من الحكومة وقوات الأمن، مساء 26 يناير / كانون الثاني 2015، ما لا يقل عن 56 من المسلمين السنة - وربما ما يربو على 70 - في بروانة، وهي قرية تقع إلى الغرب من المقدادية في محافظة ديالى.¹ وأبلغ 54 من الشهداء - وهم من أقارب وجيران 40 من الضحايا - منظمة العفو الدولية أن أفراد الميليشيات وقوة "سوات" (التدخل السريع)، وقوات حكومية أخرى، ذهبوا إلى بروانة وطلبت من الرجال الرجال أن يخرجوا من بيوتهم لتفحص بطاقاتهم الشخصية.² وعقب تفحص

¹ تقدر معظم المصادر عدد من قتلوا في بروانة بنحو 70 - 75. وقد قامت منظمة العفو الدولية بتوثيق 40 حالة، معظمها من عائلات تنتمي إلى قبيلة الجبوري، التي تعيش في القرى القريبة ولكنها تقدر معظم المصادر عدد من قتلوا في بروانة بنحو 70 - 75. وقد قامت منظمة العفو الدولية بتوثيق 40 حالة، معظمها من عائلات تنتمي إلى قبيلة الجبوري، التي تعيش في القرى القريبة ولكنها كانت قد لجأت إلى بروانة، كما حصلت المنظمة على معلومات ذات مصداقية حول 16 ضحية أخرى، وتلقت المنظمة قوائم تتضمن أسماء 15 رجلاً آخر قيل إنهم قتلوا في المجزرة، ولم تتمكن من التحقق منها. كانت قد لجأت إلى بروانة، كما حصلت المنظمة على معلومات ذات مصداقية حول 16 ضحية أخرى، وتلقت المنظمة قوائم تتضمن أسماء 15 رجلاً آخر قيل إنهم قتلوا في المجزرة، ولم تتمكن من التتحقق منها.

² أبلغ أقارب الضحايا وشهود آخرون منظمة العفو الدولية أن معظم من رأوه كانوا من أعضاء الميليشيات الذين يرتدون الزي الأخضر وعصابات رأس وأربطة نراع خضراء وحمراء، ومن أعضاء قوات "سوات" (التدخل السريع) الحكومية، وقال البعض إنهم

هوياتهم، طلب من الرجال العودة إلى منازلهم وغادرت بعض القوات بروانة، ولكن بعد نحو 15 دقيقة، ذهب أفراد الميليشيات والقوات يتلقون من بيت إلى بيت، ويطلبون من الرجال إحضار بطاقاتهم الشخصية واقتادوهم بعيداً عن منازلهم إلى أماكن مختلفة في القرية. وبعد فترة وجيزة، سمع أهل القرية أصوات إطلاق نار وصيحات، وعقب مغادرة الجناء عثروا على جثث أحبائهم وقد أطلق عليهم الرصاص - معظمهم مكبلو اليدين وبعضهم معصوب العينين - في الساحات والحقول، بينما أقيمت جثث بعضهم في موقع أخرى مختلفة من القرية. وأبلغت نادية الجبوري (ليس اسمها الحقيقي)³، التي فقدت خمسة من أقاربها في المجزرة، بينهم زوجها وابنها، منظمة العفو الدولية ما يلي:

"كانت الجثث في كل مكان. عشرات وعشرات من الجثث. بعضها بالقرب من مكب النفايات، وأخرى في أحد الحقول. لا أستطيع نسيان المنظر، رؤوس متفجرة وأجساد ممزقة وبرك من الدماء. رأها الأطفال أيضاً. وما زال صدى الصرخات يتربّد في رأسي. كان الأمر يفوق التصور."

وطبقاً لأقوال الشهداء، لم يفتح الجناء المنازل أو يستجيبوا العائلات، وعلى ما يبدو لم يستجبوا الضحايا أيضاً، نظراً لقتلهم على الفور تقريراً. وبالإضافة إلى إطلاق النار على الضحايا، كانت هناك جروح عميقа في جثث بعضهم، بينما فقد أحدهم عدة أصابع. وكانت أعمار معظم الضحايا ما بين 20 و40 سنة، ولكن بعضهم كانوا أطفالاً، لا تزيد أعمارهم عن 16 إلى 17 سنة، بينما كان آخرون في الستينيات من العمر.

أهالي الضحايا قالوا إن معظم الجثث نقلت إلى مشرحة مدينة المقدادية القريبة في اليوم التالي من قبل شرطة المقدادية، وأنهم لم يتمكنوا من استردادها لدفنها حتى نهاية فبراير / شباط، بينما لم تذهب لتسليم الجثث ودفنتها سوى النساء، نظراً لما كان يعتري الأقارب المتبقين من الرجال من خوف بأن يستهدفوا.⁴

وكان خمسة من الضحايا من المقيمين في بروانة، بينما كان الباقى من أهالى قرى وادي سنسل القريب، ممن فروا إلى بروانة ما بين يونيو / حزيران وسبتمبر / أيلول 2014، عقب سقوط قراهم بأيدي الجماعة المسلحة التي تسمى نفسها "الدولة الإسلامية" (داعش)⁵، وحاصرتهم الاشتباكات التي تلت بين "الدولة الإسلامية" والقوات الحكومية والميليشيات.⁶

تعرفوا على أفراد تابعين لشرطة المقدادية والجيش. وطبقاً لشهود عيان، كان من اقتادوا الرجال من بيوتهم، قبل المجزرة، من أفراد الميليشيات وأعضاء "سوات".

³ تم تغيير جميع أسماء الشهداء والضحايا الذين يشيرون إليهم في شهاداتهم لحماية هويات من قابلتهم منظمة العفو خشية على سلامتهم. وتظهر في نهاية هذا التقرير الموجز قائمة بالأسماء الحقيقة للضحايا.

⁴ دفن ما لا يقل عن 17 من الضحايا في مساء اليوم نفسه في بروانة من قبل أقاربهم، بينما نقلت الشرطة الجثث المتبقية إلى مشرحة المقدادية في اليوم التالي.

⁵ المعروفة أيضاً باسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش).

⁶ لم يكن أي من الضحايا من غير أهالى المنطقة سوى واحد، وهو رجل مصرى عاش في المنطقة طيلة 30 سنة، وكان يعمل لدى المزارعين في المنطقة. وكان عدد سكان بروانة يقل عن 2,000 نسمة، ثلثاهم على وجه التقرير من المسلمين السنة وثلثهم من المسلمين الشيعة. وغادر جميع أهالى القرية من الشيعة ومعظم السنة بروانة عندما سيطر مقاتلو "الدولة الإسلامية" على القسم الأكبر من

ومن المحتمل أن أعمال القتل هذه كانت للانتقام من قتل أعضاء الميليشيات الشيعية والقوات الحكومية من قبل مقاتلي "داعش" في الأيام التي سبقت. وبفترة وجيزة قبل المجازرة وبعدها، أبلغ متحدثون باسم الجيش والميليشيات وسائل الإعلام أن الاشتباكات مع "داعش" في منطقة المقدادية قد أوقعت 58 إلى 70 إصابة في صفوفهم- وهو قريب إلى حد ما من العدد نفسه للأشخاص الذين قتلوا في بروانة.⁷

وكانت بين القوات المتقدمة للقتال مع "داعش" في المنطقة مليشيا "قوات بدر"، إحدى أقوى الميليشيات الشيعية في العراق. وفي 29 ديسمبر / كانون الأول 2014، وجّه هادي العامري، القائد العسكري "الألوية بدر"، تحذيراً على شريط فيديو إلى الأهالي قائلاً:

"إن يوم الحساب قادم قريباً [...] ونحذر جميع العائلات في منطقة المقدادية بأن يغادروا. سنقوم بمحاجمة المنطقة حتى لا يبقى شيء فيها. هل وصلت الرسالة؟"⁸

وفي يوم مجازرة بروانة، أعلن على التلفزيون الرسمي ما يلي: "تمكننا، في 25 يناير / كانون الثاني وعقب ثلاثة أيام من المعارك القاسية، من هزيمة الإرهابيين في شمال المقدادية، وقمنا بتطهير جميع القرى من داعش [الأحرف الأولى من اسم الدولة الإسلامية بالعربية]."⁹

وعقب المجازرة، اتهم المتحدث باسم "الألوية بدر" ضحايا بروانة بالانتماء إلى "داعش"، وبرر عمليات القتل على النحو التالي:

"الأشخاص الذين بقوا في بروانة ينتمون إلى الدولة الإسلامية... مانا كان يمكننا أن نفعل؟ أن نرميهم بالزهور، أم نقتلهم؟"¹⁰

منطقة سنسن ما بين يونيو / حزيران وسبتمبر / أيلول 2014. وفر أهالي العديد من قرى سنسن إلى بروانة، حيث قال المقيمين أن مقاتلي "داعش" لم يتذدوا منها قاعدة لهم في أي وقت من الأوقات، رغم أنهم كثيراً ما كانوا يقطنون القرية.

⁷ الأخبار، "القوات العراقية تستعيد قرى بينما تفقد داعش المزيد من الأراضي في سوريا"، 27 يناير / كانون الثاني 2015، <http://english.al-akhbar.com/node/23412> (زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015) و <http://www.ibtimes.co.uk/iraq-shiite-militia-massacre-77-sunni-villagers-during-diyala-offensive-against-isis-1485859> (زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015).

⁸ يوتيوب، كلمة هادي العامري عن منطقة المقدادية، 29 ديسمبر / كانون الأول 2014، <https://www.youtube.com/watch?v=Y-osr7sXgUk> (بالعربية، زيارة في 8 يونيو / حزيران 2014).

الأخبار، "القوات العراقية تستعيد قرى بينما تفقد داعش المزيد من الأراضي في سوريا"، 27 يناير / كانون الثاني 2015، <http://english.al-akhbar.com/node/23412> (زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015).

¹⁰ واشنطن بوست، "نجاح الميليشيات الموالية لإيران في العراق يمكن أن يقوض وضع الولايات المتحدة"، 15 فبراير / شباط 2015، http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/iraqs-pro-iranian-shiite-militias-lead-the-war-against-the-islamic-state/2015/02/15/5bbb1cf0-ac94-11e4-8876-460b1144cbc1_story.html (زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015).

وعند وصول المعلومات عن المجزرة إلى وسائل الإعلام، قدم المسؤولون العراقيون ردوداً متناقضة. فأنكر اللواء عبد الأمير الزيدي، أمير قيادة عمليات دجلة التي قادت عملية الجيش في منطقة المقدادية، المزاعم. فأبلغ وكالة الصحافة الفرنسية أنه "لم تطلق ولو طلقة واحدة في بروانة"، مضيفاً أن 70 من أفراد القوات العراقية قد قتلوا، وأن ما لا يقل عن ضعف هذا العدد من مقاتلي "داعش" قتلوا في عملية ديالي.¹¹ بيد أن رئيس الوزراء العبادي أعلن أنه قد أمر بفتح تحقيق في الأمر، وهو قرار رحب به المثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة لشؤون العراق.¹²

وفي تعليقات لصحيفة الشرق الأوسط في 6 فبراير / شباط، اعترف حكيم الزاملي، عضو البرلمان ورئيس لجنة الأمن والدفاع في البرلمان، بأعمال القتل التي وقعت في بروانة، ولكنه أثار شكوكاً بشأن كون الضحايا من المدنيين، قائلاً: "ولكن لم يكن بين من قتلوا سوى 4 من أهالي قرية بروانة، بينما كان الباقون من خارج المدينة"،¹³ وعلى ما يبدو ليالمح إلى أن من كانوا في بروانة هم من مقاتلي "الدولة الإسلامية". وقال: "في اللحظة الراهنة، لا نعرف ما إذا كان من قتلوا مقاتلين مسلحين أم أبرياء، وسنحتاج إلى وقت لإثارة تحقيق وافي"، مضيفاً أن وزارة الصحة كانت تجري فحوصات الحمض النووي اللازمة للتعرف على القتلى.¹⁴ وفي 6 فبراير / شباط أيضاً، ذكر تقرير لوكالة الصحافة العراقية أن رئيس الوزراء العبادي قد أمر "لجنة التحقيق في أعمال القتل في بروانة" بمتابعة التحقيق حتى التوصل إلى حصيلة سريعة وتقديم الجناة إلى ساحة العدالة.¹⁵ وفي 20 مارس / آذار، أورد "تلفزيون السومرية" خبراً مفاده أن رئيس البرلمان، سالم الجبوري، قد تلقى تقريراً من لجنة التحقيق قدمه إلى "لجنة الأمن والدفاع" البرلمانية.¹⁶

ولم تنشر محتويات التقرير على الملأ. بيد أنه من غير الواضح ماذا فعلت لجنة التقصي أو المحققون الآخرون لتحديد هوية الجناة والضحايا، نظراً لأنه لم تكن قد جرت أي اتصالات من جانب السلطات مع أي من عائلات الضحايا التي قابلتها منظمة العفو الدولية في أبريل / نيسان، لكي تدلي بأقوالها، ناهيك عن تقديم عينات من الحمض النووي لأفرادها. أبلغ أب لخمسة قتلوا في المجزرة منظمة العفو الدولية ما يلي:

¹¹ ميل أون لайн، "ناجون يتهمون الميليشيات الشيعية بمجزرة القرية العراقية"، 29 يناير / كانون الثاني 2015، <http://www.dailymail.co.uk/wires/afp/article-2931672/Survivors-accuse-Shiite-militia-Iraq-village-massacre.html> (بالعربية، زيارة في 8 يونيو / تموز 2014).

¹² أهرام أون لайн، "رئيس وزراء العراق يأمر بالتحقيق في مجزرة ديالي"، 29 يناير / كانون الثاني 2015، <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/2/8/121677/World/Region/Iraq-PM-orders-probe-into-Diyala-massacre-allegati.aspx> (بالعربية، زيارة في 8 يونيو / تموز 2014).

¹³ الشرق الأوسط، "مسؤول عراقي يقول إن القوات الحكومية ليست مسؤولة عن المجزرة في قرية ديالي"، 6 فبراير / شباط 2015، <http://www.aawsat.net/2015/02/article55341185/governemnt-forces-not-responsible-for-diyala-village-massacre-official> (بالعربية، زيارة في 8 يونيو / تموز 2014).

¹⁴ المصدر نفسه

¹⁵ عراق برس، "العبادي يدعو لجنة التحقيق إلى كشف مرتکبي مجزرة بروانة لحالتهم الى القضاء"، 6 فبراير / شباط 2015، <http://www.iraqpressagency.com/?p=120767&lang=ar> (بالعربية، زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015).

¹⁶ السومرية نيوز، "رئيس البرلمان يتسلم رسمياً تقرير مجزرة بروانة"، 20 مارس / آذار 2015، <http://goo.gl/XmAb1H> (بالعربية، زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015).

"لا أعلم عن التحقيق. سمعنا بأن بعض أعضاء البرلمان والمسؤولين الحكوميين زاروا بروانة، ولكن لم يأت إلى أحد ليسألني كيف قتلوا أبنائي."

ولم تبلغ العائلات باتخاذ المحققين أية خطوات أخرى.

وقد كتبت منظمة العفو الدولية إلى السلطات العراقية في 22 مايو / أيار 2015 لتطلب منها معلومات حول المعطيات التي توصلت إليها لجنة التحقيق هذه أو أي تحقيق قضائي يمكن أن يكون قد جرى بشأن المجزرة. ولم تتلق المنظمة أي رد حتى وقت كتابة هذا التقرير. إن أعمال القتل في بروانة انتهاكات خطيرة للقانون الدولي الإنساني وتشكل جرائم حرب. وينبغي على السلطات العراقية ضمان التحقيق على نحو سريع وواف ومستقل في هذه المزاعم، وضمان تقديم المسؤولين عنها إلى ساحة العدالة. ويتعين على الدول التي تزود القوات العراقية بالمساعدة العسكرية- بما في ذلك الأسلحة والتدريب- أن تقر آليات صارمة للإشراف كي تضمن عدم استعمال أية معدات تقوم بتقديمها في ارتكاب انتهاكات حقوق الإنسان، وعدم تحويلها إلى أطراف أخرى يمكن أن تستعملها في ارتكاب انتهاكات حقوق الإنسان.¹⁷

إياد جبوري وابنه وزوج ابنته وقريبان له

أبلغت ناديا جبوري منظمة العفو الدولية أنها كانت في منزل أهلها، في 26 يناير / كانون الثاني، مع زوجها وبناتها الأربع وابنيها وزوج ابنتها وأحفادها. وقالت إن المختار كان قد أخبر الأهالي بأن الجيش آتٍ لتفحص البطاقات الشخصية للرجال في القرية. وعقب ذلك بفترة وجiza، وصلت إلى القرية مجموعات كبيرة من الرجال، بعضهم بالزي العسكري وأخرون بملابس مدينة اعتتقدت ناديا أنهم من أفراد الميليشيات، وقاموا بتفحص البطاقات الشخصية للرجال في وسط القرية، وأبلغوهم بالعودة إلى منازلهم. ولكن بعد ذلك، عاد رجلان، أحدهما يرتدي الزي العسكري والأخر يرتدي تيشرت أسود وبنطالاً عسكرياً، إلى البيت. قالت:

"سأل عن البطاقات الشخصية للرجال وطلبا من زوجي، البالغ من العمر 64 سنة، وابني، 36 سنة، وزوج ابنتي، 34 سنة، أن يحضررا هوياهم الشخصية ويتبعوهما. ولم يذكرا السبب. ولم يأخذنا ابني الأصغر، الذي ما زال طفلاً. كانت الساعة حوالي 3.30 من بعد الظهر. وبعد فترة وجiza، سمعنا إطلاق نار وصراخ. وأصبنا بالرعب. واستمر ذلك لمدة 20 إلى 30 دقيقة. لم نستطع الخروج لأن الميليشيات كانت تحيط بالمكان؛ وكنا خائفين. ثم غادرت سيارات الميليشيات، وعقب سماعنا صراخ نساء خرجنا. وكانت نساء آخريات يخرجن من البيوت للبحث

¹⁷يشمل قائمة البلدان التي ورد أنها تقدم المساعدة العسكرية إلى الحكومة العراقية (بما فيها بعض أو كل ما يلي: الأسلحة والذخائر وغيرها من المعدات العسكرية وخbirات التدريب والمشاركة المباشرة من خلال الضربات الجوية ضد أهداف داعش): ألبانيا وأستراليا وكندا وكرواتيا وجمهورية التشيك والمجر وإيران ونيوزيلندا والتزويج وبولندا والبرتغال وروسيا وأسبانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

عن الرجال. وفي فناء فارغ على بعد أربعة بيوت من منزلنا، وجدت جثث زوجي وابني وزوج ابنتي، والعديد من الرجال الآخرين.

كان زوجي قد تلقى رصاصة في مؤخرة رأسه، بينما اخترقت رصاصات الجانب الأيمن من رأس ابني وبطنه وصدره، وكانت هناك جروح عميقه على وجهه وعنقه. وكان في رأس زوج ابنتي ثقب كبير، تناثر منه مخه، كما كانت هناك جروح وإصابات في صدره وبطنه وحوضه وفخذيه. كانت أيديهم مكبلة خلف ظهره بقطع قماش. كما كان زوجي معصوب العينين.

وكانت هناك أحجساد عديدة أخرى في مجموعات صغيرة على مساحة الفناء. عدت 36 منها ولكنني أعتقد أنه كانت هناك غيرها. وكانت أيدي معظمهم مكبلة خلف ظهرهم وبعضهم معصوب العينين."

خمسة إخوة من عائلة جبوري

كان بين من قتلوا في المجزرة خمسة إخوة من عائلة عباس أعمارهم بين 25 و39 سنة. وأبلغ ساري جبوري، وهو قريب للرجال الخمسة منظمة العفو الدولية ما يلي:

"طلبت الميليشيات وقوات 'سوات' من جميع الرجال أن يتجمعوا في وسط القرية لتفحص بطاقاتهم الشخصية. وتكلموا معنا بطريقة مهينة. ثم طلبوا من الأشخاص المسنين - ستة أو سبعة منا - بأن يذهبوا. عدت إلى البيت وانتظرت عودة الأولاد. وبالنظر لتصرفات الميليشيات، توقعت أن يقوموا بإذلالهم، ولكنني لم أتصور أنهم سيتکبون مثل هذه المجزرة، وأن يقتلواهم جميعاً. خلف حسين وراءه سبعةأطفال يتامي، وخلف كل من خليل ومطر طفلًا يتيمًا وراءه. لقد لحق الدمار بعائلتنا. كنا نعرف أن الجيش آت لتفحص بطاقاتنا الشخصية، ولم نحاول الهرب أو الاختباء، لأنه لم يكن لدينا ما نخفيه. لم نكن نشعر بالقلق لأننا لم نرتكب أي خطأ."

وقالت والدة أحد الرجال إنها وجدت جثث ابنها وإخوته في بيت قريب خاو¹⁸:

"بعد إطلاق النار وصرخ الرجال ساد صمت مطبق. ثم غادر الرجال المسلحون وبدأ الجيران بالخروج من منازلهم وتبعتهم إلى بيت قريب، حيث وجدت ابني وإخوته الأربع صرعي على الأرض مضرجين بدمائهم في فناء البيت. كانوا معصوبين للأعين وأيديهم مكبلة خلف ظهرهم. وكانت هناك أحجساد عديدة أخرى بجانبهم؛ أكثر من 20. كانت وجوه بعضهم تواجه الأرض، وكان آخرون على ظهرهم، أو التوت أحجسادهم؛ وكانت أجزاء من رؤوس البعض قد اختلفت. لا أستطيع وصف هول ما حدث؛ لم أرا في حياتي شيئاً بهذه الفظاعة، بهذه الإنسانية. لا أعرف لماذا فعلوا هذا".

¹⁸ سأل للرجال أمهات مختلفات لأن الأب متزوج من أربع زوجات.

وقال ساري الجبوري إن والد الرجال الخمسة كان قد رحل مع زوجاته وأطفاله الصغار، في يونيو/حزيران، إلى مخيم لللاجئين في الشمال، بينما بقي هو وإحدى زوجاته وأبناؤه الكبار وزوجاتهم في القرية للعناية بالأبقار والماعز حتى نهاية سبتمبر/أيلول 2014. ثم هربوا جميعاً إلى بروناة عندما احتملت الاشتباكات بين قوات "الدولة الإسلامية" والمليشيات الشيعية والقوات الحكومية في منطقة سنسل.

عابد الجبوري، البالغ من العمر 17 سنة، وشقيقه عباس

فقدت سامية الجبوري ولدين في المجزرة: عابد، البالغ من العمر 17 سنة، و Abbas، وعمره 21 سنة، وكان متزوجاً ولديه طفل وليد. وأخبرت منظمة العفو الدولية ما يلي:

" جاء خمسة أو ستة رجال بلباس أسود إلى البيت، وكانوا يحملون بنادق آلية وعصياً وأبلغوا أبنائي بأن يحضروا بطاقاتهم الشخصية ويرافقوهم. كانوا جميعاً يضعون أقنعة باستثناء واحد، وقال الناس إنهم من أبو سعيد، وهي قرية بالقرب من المقدادية. وبعد فترة قصيرة، ربما 15 دقيقة، سمعت إطلاق النار والصرخ."

عندما توقف إطلاق النار، نهبت ووُجدت جثة ابنِي بمحازة مكب النفايات في أول البلدة، على بعد 250 متراً من البيت. كان في رأسه ثقب كبير، وكان دماغه قد خرج منه، بينما كان هناك جرح عميق في عنقه. كان مجرد طفل، لم يزد عمره عن 17. وكانت هناك أجساد أخرى ملقاة بالقرب منه. ثم عثرت على جثة ولدي الثاني في جهة أخرى من القرية، في إحدى حظائر الحيوانات. كان رأسه محطم تماماً من الخلف، كأنه قد ضرب بأداة ثقيلة. وإلى جانبها كانت هناك ثمانية جثث.

لا ينبغي أن تمرأ أي أم بمثل هذه التجربة المروعة."

وأبلغ والد الشابين، الذي كان يعمل في مدينة أخرى في وقت المجزرة، منظمة العفو الدولية أنه في حوالي الساعة 3.30 أو 4.00 من يوم المجزرة، اتصل رجل من هاتف ابنه الأكبر وقال له، "لقد قتلنا ابنك"، وأنهى المكالمة.

جيثان مقطعتان لبني وابن عمي

أبلغت ندى محمد، التي فقدت ابنها ماجد، البالغ من العمر 28 سنة، وابن عمها خضر، البالغ 52 سنة، في المجزرة، منظمة العفو الدولية أن رجلين يرتديان ملابس الميدان العسكرية ويضعان شارتين خضراوين على ذراعيهما ذهباً أولاً إلى بيتها وسألها عن وجود مقاتلين "للدولة الإسلامية" في القرية:

"أخبرتهم بأأنهم، لم يأتوا إلى بيتنا ولم أرهُم". وسألوني لم لم نبلغ الحكومة بأن مقاتلي الدولة الإسلامية قد جاءوا إلى القرية وأخبرتهم بأنه كانت هناك ثكنة عسكرية كبيرة فيها دبابات بالقرب من القرية وأنهم بالتأكيد يعرفون عن هذه الأشياء أكثر مني. غادروا، وبعد فترة قصيرة جاء اثنان من أعضاء فرقه، سوات'

وطلبوا من ابني وابن عمه أن يتبعاهم. لم يمض وقت طويل حتى سمعت طلقات متكررة في مكان قريب. خرجت إلى الباحة الخلوية لأرى ما كان يحدث، ولكن عدة رجال كانوا واقفين في الخارج وأشاروا لي بأن أعود إلى داخل البيت. كان بعضهم يرتدون الأسود، واثنان يضعون أقنعة، بينما كان آخران يضعان عصابة رأس خضراء كتب عليها بالأحمر، يا حسين؟ وبعد أن غادروا وببدأ الجيران بالخروج من البيوت، خرجت أنا أيضاً. وجدت جثة ابني وابن عمي في فناء بيت قريب. كان ماجد قد تلقى رصاصه في مؤخرة رأسه وعلى جسمه جرحان عميقان، أحدهما عمودي على الجانب الأيمن من صدره، والآخر أفقى شق بطنه. أما خضر فتلقي رصاصه في الوجه وكان الجانب الأيمن من وجهه قد دمر تماماً، بينما فقد أربعة من أصابع يده اليمنى".

توأمان وأخوهما

كان بين القتلى التوأمان مروان وعلي، وأخوهما عدنان. وأبلغت سارة أحمد، شقيقة زوجة مروان، منظمة العفو ما يلي:

"رأيت مروان وأخويه ووالدهما من نافذتي يقتارهما بعض الجنود وأفراد مليشيات من بيتهما عبر الزقاق، وكانوا يرتدون زيًّا موحدًا أسود وملابس الميدان العسكرية. وكان هناك آخرون يتجلبون في المكان. وعقب ذلك، كانت هناك جلبة لحوالي نصف ساعة، وإطلاق نار وصاروخ وغوييل. وعندما توقف كل شيء، خرجت من البيت مع النساء الأخريات ووجدنا الجثث ملقاة في باحة بيت قريب. وكانت رصاصات قد استقرت في رؤوس الرجال الثلاثة، بينما استقرت رصاصات في صدر عدنان. لم أتمكن من النظر إليهم عن قرب. كانت هناك جثث كثيرة من حولهم، وبدأت الجيران يغطونها بالبطانيات. لم أرا والدهم، واعتقدت أنه قد قتل، ولكني علمت لاحقاً أنه قد أُخلي سبيله".

وأبلغ والد الرجال منظمة العفو الدولية أنه عقب تفحص بطاقة هويته وبطاقات أبنائه، أبلغه أفراد المليشيا والجنود بأن يعود إلى البيت، ولكنهم أبقوا على أبنائه. قال: "عندما ابتعدت، اجتاحتني فكرة أن هذه هي المرة الأخيرة التي أشاهد فيها أبني على قيد الحياة".

وأبلغت زوجة مروان، نادياً أحمد، منظمة العفو الدولية أنها كانت قد ولدت طفلها قبل أيام قليلة، وكانت لا تزال في المستشفى في مدينة قرية يوم المجازرة. قالت: "كان زوجي ينتظر بفارغ الصبر قدوم الوليد، ولكن الطفل لن يرى والده أبداً".

محمد دهمان

وأطلعت بلدية مهري، وهي أم لطفلين، منظمة العفو الدولية على ظروف مقتل زوجها، محمد دهمان، البالغ من العمر 31 عاماً. وقالت إن الأسرة فرت إلى بروانة في يونيو / حزيران 2014، عندما سيطر مقاتلو

"داعش" على قرية مجاورة لمكان إقامتهم. وأوضحت أنه في 26 يناير / كانون الثاني، جاء أربعة رجال إلى منزل الأسرة، اثنان يرتديان الزي الأسود ومقنعين، واثنان في الزي العسكري الميداني. وقالت:

"طلبوا من زوجي إحضار هويته للتحقيق. كانت الساعة حوالي الثالثة من بعد الظهر. وبعد حوالي ساعة، سمعت إطلاق نار وصرخ قريب جداً من بيتي. خرجت ولكن بمجرد خروجي أمرني الجنود ورجال الميليشيا الذين كانوا في الشارع بأن أعود إلى الداخل. واستمر إطلاق النار والصراخ لمدة نصف ساعة أو ساعة. لا أعرف بالضبط.

ثم خيم الصمت وبعد مغادرة الميليشيات ذهبت إلى المنزل القريب الذي جاءت منه الجلبة ورأيت الكثير من الجثث، لكنني لم أعش على زوجي. خيم الظلام، ولم تتمكن منمواصلة البحث، لذلك ذهبت إلى البيت.

وجدنا جثته في صباح اليوم التالي في حقل على مشارف القرية. قميصه يغطي رأسه، ومصاباً بطلق ناري في الرأس. وكانت ثمانية جثث أخرى من حوله. كان عمره 31 سنة. ولم يخبرني أحد بسبب قتله."

شرطٌ وثلاثة أقارب

وكان علي الجبوري، وهو شرطي يبلغ من العمر 30 عاماً واثنان من أعمامه، وهما وسام (32 عاماً) وعابد، 30 عاماً، من بين ضحايا المجزرة. وقالت زوجة علي، رجاء الجبوري، لمنظمة العفو الدولية:

"خرج علي واثنان من أعمامه من المنزل لأن الجيش استدعى جميع الرجال لمراجعته بفرض التحقق من بطاقات الهوية الخاصة بهم، ورأيتمهم يقتارون من قبل بعض رجال "سوات" (قوات التدخل السريع). ثم جاء هؤلاء إلى منزلنا وأخذوا أخي البالغ من العمر 18 عاماً ثم أعادوه. وقد فعلوا ذلك مرتين، ولم يبقوه في كل مرة سوى بضع دقائق. ثم سمعنا إطلاق النار والصراخ من منزل قريب. واستمر ذلك حوالي 20 دقيقة أو نحو ذلك. وعندما توقيفت الضجة انتظرنا في المنزل. كنت خائفة من أن تأتي الميليشيات وتعتقل أخي، أو تقتله. وبعد فترة من الوقت، سمعنا صخب الجيران في الشارع ونحو النساء، لذلك عرفت أن الخروج من المنزل بات آمناً. وأشار بعض الجيران إلى المنزل الذي كان على بعد منزل واحد فقط عن بيتي. هناك، في الساحة، وجدت أولاً زوجي. كان ممدداً ويداه مقيدتان وراء ظهره. كان مصاباً برصاصة في الجانب الأيسر من رأسه، وصدغه الأيسر، وكف يده اليسرى. كان أصعبان من يده اليمنى مبتورين، وكان لديه جرح عميق في يده اليسرى. وفي مكان قريب، وجدت عميماً، وسام وعابد. وقد أطلقت النار على رأسيهما. كان كل منهما مكبل اليدين لكنني لا أعرف ما إذا كانوا معصوبين الأعين، رغم أن أحدهم كان قد كشف عن وجهيهما الناس وهم يبحثون عن أقاربهم. وفي زاوية أبعد من الفناء نفسه، شاهدت جسد ابن عمي عارف الجبوري. كان كبير السن، ولديه ستةأطفال. وكان هو أيضاً قد أصيب بطلق ناري في الرأس. لم أتمكن من رؤية جسده الذي كان مغطى ببطانية."

وأخبر والد عارف الجبوري، البالغ من العمر 48 سنة وأب لستة أطفال، منظمة العفو الدولية أنه في صيف 2014، وعندما استولى "الدولة الإسلامية" على المنطقة المحيطة بقريته، أرسل عارف زوجته وأولاده إلى مخيم للاجئين. وذهب عارف إلى بروانة مع الأبقار التي ظلت المصدر الوحيد لدخل الأسرة.

خلفية

غالباً ما يشتبه في أن الرجال الذين ينتسبون إلى الطائفة السننية داخل وحول المناطق التي كانت "الدولة الإسلامية" فاعلة فيها، أو حيث تفرض سيطرتها، يتعاونون مع "داعش" ويستهدفون من قبل الميليشيات الشيعية وقوات الأمن. ففي العام الماضي، قتلت هذه الميليشيات والقوات مئات من الرجال السنة في مجازر جماعية وفردية مع الإفلات المطلق من العقاب، في أعمال انتقام واضح من الجرائم البشعة التي ارتكبها "الدولة الإسلامية"، حيث استخدمت هذه الجرائم كذريرة للتهجير القسري لجماعات سنية.¹⁹

وظل معظم السكان السنة من المناطق المستعادة من قبل الميليشيات الشيعية غير قادرين على العودة إلى ديارهم - حيث منعوا بوضوح من العودة، أو خوفاً من الانتقام، أو لأن منازلهم وممتلكاتهم قد دمرت (من قبل بعض أعضاء "الدولة الإسلامية" أو نتيجة للقتال، ولكن معظمها من قبل الميليشيات بعد انتهاء القتال).

لقد تواجدت الميليشيات الشيعية في العراق لعقود من الزمن، ولكن أغلبها رسمياً أقدمه بعد الحرب التي قادتها الولايات المتحدة على العراق في 2003. وتصاعد دورها في ذروة الصراع الطائفي بين السنة والشيعة في 2006-2007، عندما كانت الميليشيات الشيعية والقاعدة، فضلاً عن جماعات مسلحة سنية أخرى، تستهدف مجتمعات بعضها البعض، بالإضافة إلى قوات الولايات المتحدة.

وشهد العام الماضي ارتفاعاً غير مسبوق في قوة وسطوة الميليشيات الشيعية، التي ملأت الفراغ بعد الانهيار شبه الكامل تقريباً للجيش وقوات الأمن العراقية في مواجهة زحف "الدولة الإسلامية". وبعد أن استولت "داعش" على مناطق واسعة من العراق في منتصف 2014، وقامت بصورة وحشية ومنهجية باستهداف المجتمعات الشيعية والأقليات²⁰، أصبحت الميليشيات الشيعية القوة الرئيسية الجاهزة والقادرة على

¹⁹ لمزيد من المعلومات، انظر: منظمة العفو الدولية، /فلات تام من العقاب: حكم الميليشيات في العراق، 14 أكتوبر / تشرين الأول 2014، <http://www.amnesty.org/en/documents/MDE14/015/2014/en/>. (زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015).

على سبيل المثال، منظمة العفو الدولية، شمال العراق: المدىون في مرمى التيران، 14 يوليو / تموز 2014، http://www.amnesty.ca/sites/default/files/northern_iraq_civilians_in_the_line_of_fire.pdf; منظمة العفو الدولية، تطهير عرقي على نطاق تاريخي: استهداف "الدولة الإسلامية" المنهجي للأقليات في شمال العراق، 2 سبتمبر / أيلول 2014، http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/mde140112014en_0.pdf; ومنظمة العفو الدولية، الفرار من الجحيم - التعذيب والعبودية الجنسية في الأسر لدى الدولة الإسلامية في العراق، 23 ديسمبر / كانون الأول 2014، <https://www.amnesty.org/en/articles/news/2014/12/iraq-yezidi-women-and-girls-face-harrowing-sexual-violence> (بالعربية، زيارة للجميع في 8 يونيو / حزيران 2015).

محاربة "الدولة الإسلامية"، ووقف تقدم مقاتليها في بعض المناطق، وإعادة السيطرة على الأراضي في مناطق أخرى.²¹ واكتسبت وبالتالي شرعية وقوة غير مسبوقة.

وعقب اقتحام "الدولة الإسلامية" للموصل، ثاني أكبر مدن العراق، في 10 يونيو / حزيران 2014، أصدر المرجع الشيعي الديني الأعلى، آية الله العظمى علي السistani، فتوى دينية دعا فيها الرجال في سن القتال إلى حمل السلاح ضد "الدولة الإسلامية".²² وكان من المفترض بالتطوعين أن يكونوا جزءاً من التشكيل الجديد المعروف باسم "الحشد الشعبي"، وهي قوة من المتطوعين، لا يحكمها أو ينظم عملها أي إطار قانوني أو مؤسسي معين، ولكنها في الحقيقة انضمت إلى الميليشيات القائمة أو المنشأة حديثاً، والتي تعمل خارج أي إطار قانوني. وتصرّفت الميليشيات بشكل مستقل عن بعضها البعض، على الرغم من أنها تقوم أحياناً بالتنسيق فيما بينها بدرجات متفاوتة أو تعمل جنباً إلى جنب مع غيرها من الميليشيات و / أو الجيش وقوات الأمن في ميدان المعركة أو عند نقاط التفتيش.²³ كما يعمل أعضاء من "الحرس الثوري الإيراني" وقوات "حزب الله" اللبناني جنباً إلى جنب مع الميليشيات الشيعية على أرض الواقع. ورغم أنها ليست جزءاً من القوات المسلحة أو قوات الأمن العراقية، إلا أن الميليشيات الشيعية تتلقى الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية الأخرى من أطراف معينة في الحكومة العراقية.²⁴

ويدعى مسؤولون في الحكومة العراقية أن الميليشيات الشيعية لم تعد في الواقع ميليشيات، نظراً لأنها تعمل تحت راية الحشد الشعبي، على الرغم من الطريقة التي كانت تتصرّف فيها هذه الميليشيات في الميدان. وفي 7 أبريل / نيسان 2015، أعلن مجلس الوزراء أنه "ينبغي على جميع الوزارات ومؤسسات الدولة التعامل مع الحشد الشعبي كهيئة رسمية ترفع تقاريرها إلى رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، الذي يتولى القيادة والسيطرة على قوات الحشد الشعبي".²⁵ وجاءت هذه الخطوة في أعقاب

²¹ بالمثل، أدى انسحاب الجيش العراقي من شمال العراق إلى سيطرة قوات البشماركة التابعة لحكومة إقليم العراق ذي الحكم الذاتي على القطاع الشمالي بأسره - بما يتجاوز كثيراً من المناطق التي تديرها حكومة الإقليم، ولزيادة من المعلومات هو البشماركة، أنظر مثلاً: المجموعة الدولية للأزمات، تسلیح أكراد العراق: مقاتلة الدولة الإسلامية ودعوة إلى النزاع، 12 مايو / أيار 2015، <http://www.crisisgroup.org/~media/Files/Middle%20East%20North%20Africa/Iraq%20Syria%20Lebanon/anon/Iraq/158-arming-iraq-s-kurds-fighting-is-inviting-conflict.pdf> (بالعربية، زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015).

²² أصدر آية الله السيستاني فيما بعد "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد"، 12 فبراير / شباط 2015، (زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015)، من شأنها إذا ما تم الالتزام بها أن تحد بدرجة كبيرة من أسوأ الانتهاكات التي يرتكبها بعض أعضاء الميليشيات.

²³ لكل ميليشيا قادتها وأسلحتها وتمويلها ومقارتها وأعلامها وشعاراتها وزيها الرسمي ومنابرها الإعلامية. وقد خدم قياديون في بعض الميليشيات الأكثر قوة كوزراء في الحكومة العراقية أو في مناصب أخرى. وعلى سبيل المثال، شغل هادي العامري، القيادي في ميليشيا بدر، منصب وزير النقل. ولبعض الميليشيات الرئيسية أجنة سياسية.

²⁴ فايس نيوز، "الولايات المتحدة تبدأ بإرسال ما قيمته 1.6 بليون دولار من الأسلحة الموعودة للعراق - ولكن من الذي سيحصل عليها؟"، 6 يونيو / حزيران 2015، <https://news.vice.com/article/us-starts-sending-16-billion-worth-of-promised-arms-to-iraq-but-who-will-get-them> (زيارة في 8 يونيو / حزيران 2015)

²⁵ انظر أيضاً: البحث عن دينار، "قرارات الحكومة العراقية في الجلسة العادية الرابعة عشر لسنة 2015"، 7 أبريل / نيسان 2015، <https://search4dinar.wordpress.com/2015/04/07/iraqi-government-decisions-in-the-regular-session/>

الجدل الدائر حول سير القتال لاستعادة مدينة تكريت والمناطق المحيطة بها من سيطرة مقاتلي "الدولة الإسلامية" من خلال مزيج من الميليشيات والقوات الحكومية مدرومة بغارات جوية من قوات الائتلاف الذي تقوده الولايات المتحدة.²⁶

يبقى أن نرى إذا كانت هذه الخطوة ستؤدي إلى إنشاء آلية محددة لإخضاع هذه الميليشيات للمساءلة، وبالتالي ستحدث أي فارق في سلوكهم. وفي وقت كتابة هذا التقرير، لم يكن الحال كذلك. فعلى العكس، دعا رئيس الوزراء العبادي الميليشيات الشيعية، بعد دحر "الدولة الإسلامية" قوات الأمن في الرمادي واحتياحها المدينة في مايو/أيار – ولم تكن قد شاركت حتى ذلك في العمليات العسكرية في منطقة الأنبار ذات الأغلبية السنّية – إلى الانضمام إلى العملية، في محاولة لاستعادة مدينة الرمادي والمناطق المحيطة بها.

=====

of-the-fourteenth-for-2015 / زيارة في 8 يونيو/حزيران 2015)؛ ورئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي، "رئيس الوزراء العبادي يرأس اجتماعاً لجمع من قيادات الحشد الشعبي"، 9 أبريل/نيسان 2015، 9- <http://pmo.iq/pme/press2015en/9-4-20152en.htm> (زيارة في 8 يونيو/حزيران 2015).

²⁶ أعلنت بعض الميليشيات المشاركة في عملية استعادة تكريت بأنها تعارض دور الولايات المتحدة. بيد أن الحكومة العراقية دعت إلى ضربات جوية من جانب الولايات المتحدة عندما بدأت العملية تراوح في مكانها، وطلبت الولايات المتحدة سحب الميليشيات، ما استفز ردوداً معادية من بعض الميليشيات. وفي هذه الحادثة، لم يحدث أن سحبت الميليشيات من المنطقة، مع أنها خفت من لهجتها ومظاهر وجودها. وعندما زارت منظمة العفو الدولية تكريت والمناطق المحيطة بها في الأسبوع الثاني من أبريل/نيسان، كان معظم المنطقة يخضع لسيطرة ميليشيا بدر، بينما كانت ميليشيا "عصائب أهل الحق" قد أخلت مدينة الدور قبل أيام قليلة. ومع أنه كانت هناك أعداد قليلة للغاية من الشرطة في تكريت والدور والمناطق المحيطة بهما، إلا أنه لم يكن لديها لا الوسائل ولا القدرة الكافية للسيطرة على المنطقة.

²⁷ قائمة الضحايا

حارث ابراهيم احمد جاسم الزاوي
إبراهيم حمادة جاسم الزاوي
مازن ماجد حمادة الجبوري
مقتدى سلامه خنجر آل الزاوي
مخلص عبد المهدى
علي محمد علي الظاهر
محمد حبوب
رائد سليمان محمد
محمد عباس هلال
عادل قحطان خضرير الجبوري
عمر خمس عبد الجبوري (الطفل)
علي خمس عبد الجبوري
جميل حمادي عبد الجبوري
محمد احسان محمد خضرير الجبوري
خليل إبراهيم محمد عبد الله الجبوري
علي إبراهيم سالم دخيل الجبوري
وليد عبد الستار صلاح الجبوري
عمر عبد الستار صلاح الجبوري
حسين الكريم حسين الجبوري
شهاب أحمد مبارك صلاح الجبوري
علي ثابت المصري (مصري)
قططان جاسم ملحم الجبوري
مروان جاسم ملحم الجبوري

²⁷ لقد تحققت منظمة العفو الدولية من 40 حالة مع عوائل الضحايا، وحصلت على معلومات ذات مصداقية بشأن 16 ضحية أخرى، وتلقت قائمة تحتوي على 15 اسمًا لرجال آخرين، قيل إنهم قتلوا في المذبحة، ولم يكن في الستطاعة التتحقق من التاريخ.

عثمان جاسم ملحم الجبوري

محمود تحسين محمود سلمان الجبوري

علاه تحسين محمود سلمان الجبوري

عباس تحسين محمود سلمان الجبوري

محمد سلمان عباس علاوي الجبوري

إسماعيل سلمان عباس علاوي الجبوري

حسن سلمان عباس علاوي الجبوري

كايلان سلمان عباس علاوي الجبوري

مبارك سلمان عباس علاوي الجبوري

صلاح كامل اسماعيل الجبوري

عزام حسيب حمد عواد الجبوري

جاسم محمد جهاد موسى الجبوري

محمود محمد جهاد موسى الجبوري

عماد الشجاع إبراهيم شعيل

داود سعد داود سليمان الجبوري

عبد الله 'عيidan حمادي عوض

علي قحطان رميضة

خمس جاسم الجبوري

براء خمس جاسم

علاه جاسم خمس

جاسم محمد شهاب

أحمد محمد شهاب

أحمد شهاب أحمد

محمد شهاب أحمد

شعيب حبيب العزاوي

خالد محمود علي

محمد سليمان أديكك
'علوان شهاب أحمد
ماهر خلف محمد
حسين عبد الله
علي غدير الأسود
عمر سلمان
عبد الله سلمان
ناصر سلمان عباس
كريم سلمان عباس
حسن مانع
خالد الجورية
حسونى الجبوري
مصطفى حسونى الجبوري
محمد حسونى الجبوري
أحمد حسونى الجبوري
فليح حسن الجبوري وستة أبناء